

البداية والنهاية

في ليلة سابعة كانت ليلة برد وبرد وبرق فسقطت القبة الخضراء من قصر المنصور وقد كانت هذه القبة تاج بغداد ومأثرة من مآثر بني العباس عظمة بنيت أول ملكهم وكان بين بنيانها وسقوطها مائة وسبعة وثمانون سنة قال وخرج عن الناس التشرينان والكانونان منها ولم يمتطروا فيها بشيء سوى مطرة واحدة لم ينبل منها التراب فغلت الأسعار ببغداد حتى بيع الكر بمائة وثلاثين دينار ووقع الفناء في الناس حتى كان الجماعة يدفنون في القبر الواحد من غير غسل ولا صلاة وبيع العقار والأثاث بأرخص الأسعار حتى كان يشتري بالدرهم ما يساوي الدينار في غير تلك الأيام ورأت امرأة رسول الله (ص) في منامها وهو يأمرها بخروج الناس إلى الصحراء لصلاة الاستسقاء فأمر الخليفة بامثال ذلك فصرى الناس واستسقوا فجاءت الأمطار فزادت الفرات شيئاً لم ير مثله وغرقت العباسية ودخل الماء الشوارع ببغداد فسقطت القنطرة العتيقة والجديدة وقطعت الأكراد الطريق على قافلة من خراسان فأخذوا منهم ما قيمته ثلاثة آلاف ديناراً وكان أكثر ذلك من أموال .
بجكم التركي .

وخرج الناس للحج ثم رجعوا من أثناء الطريق بسبب رجل من العلويين قد خرج بالمدينة النبوية ودعا إلى نفسه وخرج عن الطاعة وفيها توفي من الأعيان .
أحمد بن إبراهيم .

ابن ترمذ الفقيه أحد أصحاب ابن سريج خرج من الحمام إلى خارجه فسقط عليه الحمام فمات من فوره بجكم التركي أمير الأمراء ببغداد قبل بني بويه كان عاقلاً يفهم العربية ولا يتكلم بها يقول أخاف أن أخطئ والخطأ من الرئيس قبيح وكان مع ذلك يحب العلم وأهله وكان كثير الأموال والصدقات ابتداءً يعمل مارستان ببغداد فلم يتم فجده عضد الدولة ابن بويه وكان بجكم يقول العدل ربح السلطان في الدنيا والآخرة وكان يدفن أموالاً كثيرة في الصحراء فلما مات لم يدر أين هي وكان ندماء الراضي قد التفوا على بجكم وهو بواسط وكان قد ضمنها بثمانمائة ألف دينار من الخليفة وكانوا يسامرونه كالخليفة وكان لا يفهم أكثر ما يقولون وراض له مزاجه الطيب سنان بن ثابت الصابي حتى لان خلقه وحسنت سيرته وقلت سطوته ولكن لم يعمر إلا قليلاً بعد ذلك ودخل عليه مرة رجل فوعظه فأبكاه فأمر له بمائة ألف درهم فلحقه بها الرسول فقال بجكم لجلسائه ما أظنه يقبلها ولا يريدتها وما يصنع هذا بالدنيا هذا رجل مشغول بالعبادة ماذا يصنع بالدراهم فما كان بأسرع من أن رجع الغلام وليس معه شيء فقال بجكم قبلها قال نعم فقال بجكم كلنا صيادون ولكن الشباك مختلفة توفي لسبع بقين من رجب

من هذه السنة وسبب موته أنه خرج يتصيد فلقي طائفة من الأكراد فاستهان بهم فقاتلوه فضربه رجل منهم فقتله وكانت إمرته على بغداد سنتين وثمانية